تفسير سورة الاعراف الحلقة 39

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(59)**

**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(60)**

**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(61)**

**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(62)**

**مقدمة**

ذكرنا في مقدمة هذه السورة أن هذه السورة سوف تذكر قصص ثلة من الأنبياء بعد ذكرها للقواعد العامة والبراهين العقلية التي تثبت أصول الدين من التوحيد والمعاد تذكر قصصا كما هو الشأن القرآن يطرح في ما يطرح النظرية والرؤية الكونية والايديولوجية العمليه ، النظام العملي للوجود والمنهج العمل لوجود ثم يؤيدها بأمثلة واقعية حية، هذه أول قصة في هذه السورة يبدأ الله في ذكرها و ذكر الحوار الذي دار بين النبي نوح مع قومه المعاندين الوثنيين، و نوح عليه السلام هو أول نبي يذكر الله تعالى قصته مفصلة في القرآن الكريم، جاءت قصة النبي نوح عليه السلام في عدة سور منها سورة هود وسورة الأنبياء والمؤمنون والشعراء وغيرها وقد تحدثنا فيها مفصلا وكثيرا ذكرنا تفصيلا كثيرا حول قصة النبي نوح عليه السلام في سورة الأنبياء في الحلقة 32 والحلقة 33 وذكرنا ما يرتبط بدعوته وقصته والإشكالات المرتبطة بها و أجوبة تلك الإشكالات وهنا حديثنا للاستفاده العامه من هذه القصة.

**المفردات**

لقد ارسلنا نوحا الى قومه: اللام في لقد لام القسم.

الملا: الجماعة التي تشترك في عقيدة واحدة تسمى الجماعة التي تشتركوا في عقيدة و هدف واحد ملا، الملأ هم أشراف القوم وخواصهم ولماذا اختير ملا؟ سموا به لانهم يملئون القلوب هيبة والعيون جمالا وزينة لأنهم يكونون الملا هم القوم البارزون في المجتمع في المجتمع  الخواص في المجتمع الذين يظهرون ويؤثرون في المجتمع هؤلاء هم الملا.

انصح: مادة نصح يعني الخلوص والخلو من الغش، أنصح لكم يعني اخلص لكم في قولي و في ارشادي وفي بياني وفي امري وفي نهى إنما أامر و انهى بكل صدق و إخلاص و خلوص.

**البيان**

قوله تعالى:" لقد ارسلنا نوحا الى قومه" اللام فيه للقسم  وهو في معرض الاحتجاج والمحاورة مع المشركين يقسم الله لهم أنه أرسل نوحا الى قومه فحدث ما حدث فأنزل الله عليهم ما أنزل من العذاب ، فهنا في الحوار يقسم الله للمشركين، اول شيء تذكره هذه الآية أن الله تعالى لم يترك قوم نوح سدى ولم ينزل عليهم العذاب من غير بيان ومن غير حجة و قد مر الحديث فيها والاشكالات التي مرت و من ضمنها كاشارة فقط؛ مر الحديث ان الله عاقب قوم نوح و جعل ذلك الماء و الطوفان يعم الأرض ويدمر الجميع لكفرهم فهل كان من غير إرشاد؟ كان ارشاد بقي فيهم النبي 950 عاما ينصحهم ويرشدهم لكنهم لا يستجيبون ما هو مصير الأبرياء فيهم الأطفال والنساء؟ الجواب أنه لم يكن فيهم اطفال عقمت النساء 40 سنه فلم يبقى فيهم شخص قاصر الكل بلغ العمر و المرتبة التي فيها يميز الصحيح من الخطأ ويختار بوعي ومعرفة فمن بقي على عناده نزل عليه العذاب.

قوله تعالى:" فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره" اعبدوا الله فليس هناك ولا ينبغي أن يكون من إله غير الله، النبي يرشدهم أنه لا يمكن ليس لكم من إله غير الله ولا يمكن أن يكون إلى غير الله جميع ما تعبدون من الهه إنما هي عاجزة قاصرة ضعيفة عليك أن تبحث عن الإله الحقيقي وهو الذي خلق الخلق خلق السماوات والأرض وهو الذي استوى ودبر أمرها لا تبحث عن الضعيف الذي هو يحتاج إلى غيره فتخضع له وتعبده ،تعبد الله الذي في يده كل شيء، الدعوة في هذه الآية للتوحيد شعار للنبي نوح بل هي شعار لجميع الأنبياء لماذا؟ لأنها جعل الإنسان في الطريق الصحيح على البوصلة الصحيحة أن يرجع لفطرته يرتبط بخالقه المدبر المؤثر الموجد المحيي المميت، المحيي بعد الموت المجازي على الإحسان المحاسب على العصيان فالطريق هو ذلك، لذلك شعار الأنبياء التوحيد والخير كل الخير في التوحيد كما يأتي في الحلقة القادمة إن شاء الله.

قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام قال يا قومي اضافهم الى نفسه ولم يتبرأ منهم وهم في معرض العناد ولكنه قال لهم يا قومي ونسبهم إلى نفسه لأنه في مقام النصح اذا اردت ان تنصح شخص تقول له انا منك وانت مني ليس بيننا فرق استمع الى ما اقول انت جزء مني احن عليك و اعطف عليك و نصيحتي لك باخلاص وهذا ما كان يقوله النبي نوح في نصحه لقومه - قوله تعالى:" اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم" ينصحهم و يقول انتم جماعتي انتم قومي أنصح لكم وأنا مشفق عليكم أرأف بكم اخاف على مصيركم أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، إذن هذا المقطع يبين ان نتيجه الوثنية و البقاء على عبادة غير الله هي الخسران، خسران النفس خسران البصيرة التوجه للانحراف المضر المخزي للإنسان الذي يجعله خاسرا لدنياه و لاخرته فالنبي يقول لهم اتركوا عنكم هذا الطريق السيئ و توجهوا لله سبحانه و تعالى "اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم" احذروا حتى لو لم تيقنوا كأنه يقول هذا تنبيه والعاقل يتبع التنبيه ، التنبيه اقول لكم هناك عذاب هناك يوم عظيم ليست له نهايه لا تكفيه سنه ولا مليون سنه يوم عظيم مستمر لا يقاس بالدنيا و بسنية الدنيا احذروا العاقل هو الذي يأخذ بالمحتمل وخطورة المحتمل اكثر من أخذه بمستوى الاحتمال انت لو خرجت في الشارع و قيل لك هناك حيوان مفترس احذر منه إذا كنت عاقل تاخذ احتياطك ألف مرة فكيف من يقول و هو صادق و مبلغ وصادق ولن تعود عليهم منفعة ولا فائدة يقول إن أمامكم يوم عظيم عذاب لا ينتهي كونوا عقلاء خذوا بمستوى خطر المحتمل وهو الخلود في النار خذوا بقيمة المحتمل هو الخلود في الجنة تجنب النار لخطورتها وابحثوا عن النعيم الأبدي على الاقل ان ينتبه الشخص و يتخذ الموقف الذي يمليه عليه عقله ما هو اليوم العظيم في هذه الآية؟ الآية تقول يوم عظيم "اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم" ما هو اليوم العظيم؟ الجواب:

1) قيل  هو الطوفان الذي حددهم نبي الله نوح به "اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم" يعني اخاف عليكم من العذاب الذي أنا في الطريق و عد له هذه السفينة و اصنع السفينة ضخمة التي لا يكون غير الركوب فيها سبب للنجاة نجوا أنفسكم بالتوجه لله اذا جاء ذلك اليوم و صار الطوفان و اخرجت الارض مياهها وانزلت السماء أمطارها فليس لكم طريق وليس لكم هذا هو يوم عظيم هذا محتمل يقول به البعض.

2) ما اختاره السيد الطباطبائي رحمه الله عليه، أن اليوم العظيم الذي يحذرهم به النبي نوح هو يوم القيامة يقول لكم احذروا هذه العقوبات التي تاتيكم الان انما هي من اجل ان ترجعوا من اجل ان تتعظوا التفتوا لأنفسكم فإن اليوم العظيم هو يوم القيامة الذي لا ينتهي.

قوله تعالى:" قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين" الملا هم القوم البارزون الظاهرون في أناقتهم في لباسهم في مناصبهم في مواقعهم يملئون كلما كان ماذا يقولون؟ قال "إنا لنراك في ضلال مبين" أسلوب العاجز و أسلوب الكافر الجاحد الذي ينكر الحق مع علمه به ماذا يصنع؟ يتهم يشوش على الأفكار المطروحة الحقه بدل أن يجيب على السؤال بدل أن يجيب على ما طرح هؤلاء يقولون أنت ضال فليس لنا جواب وهذا اسلوب العاجز الذي لا يملك الجواب.

قوله تعالى:" قال ياقوم ليس بي ضلالة" انا لست ضالا انا مشفق بكم أنا رسول من رب العالمين جئت لأخذ بايديكم جئت لاحملكم للنجاة لأصل بكم الى بر الامان لتنجوا  في الدنيا و في الاخره "قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين" اجابهم جواب الواثق المطمئن الحان العطوف عليهم كأنه يقول يا قوم انا منكم وانت منى لماذا تتهمونني بالضلال و أنتم تعرفونني وتعرفون صدقي واخلاصي لكم واثق مطمئن يرشدهم و يلقي عليهم الحجة وبعد ذلك يتحملون وزر اختيارهم وهذا من صدق الدعوة ومن فن الدعوة وغاية الدعوة أن يكون بهذا الأسلوب.

قوله تعالى:" ولكني رسول من رب العالمين" أنا رسول الله المدبر الذي خلق العالم وهو الذي يدبره ويدير شؤونه في هذه الدعوة يثبت النبي نوح عليه السلام أصول الدين الثلاثة التوحيد والمعادة والنبوة يثبت أن هناك ان الله سبحانه و تعالى خلقكم وانه مدبر شلونكم وأنه تعالى ترجعون إليه في يوم عظيم يحاسبكم فيه و يجازي كل شخص على فعله من خير أو من إساءة و أنا رسول رب العالمين احمل الرسالة.

قوله تعالى:" واعلم من الله مالا تعلمون" ماذا تعني وأعلم من الله مالا تعلمون" الجواب:

1- أن يكون المراد بها علمه بالعذاب والطوفان العظيم الذي ينتظرهم، البعض يقول "اعلم من الله مالا تعلمون" يعني يعلم بالطوفان.

2- ان يكون المراد به علمه بالنعيم الذي يقدر لمن يؤمن بالله و من يطيع و يقول "اعلم من الله مالاتعلمون" اعلم بما ينتظركم بما يفترض أن ينتظركم من النعيم والسعادة ولكنكم تجهلون ولكنكم تفوتون انا اعلم بالخيرات المعدة ولكنكم تتعلقون بالتوافه من الدنيا فأنتم خاسرون.

3- أن يكون المقصود علمه بالطريق الى النجاة والسعادة حيث انه رسول الله فيفترض عليهم أن يتبعوه و ان ياخذوا بامره و نهيه و اقواله و إرشاده لأنه رسول رب العالمين، "و اعلم الله ما لا تعلمون" يعني انا اعلم بالرسالة السماوية و بالوحي الالهي فانقلوا لكم انتم تجهلون صحيح انني منكم وأنتم مني صحيح انني وانتم من مجتمع واحد ولكني رسول الله و عندي علم من الله اتبعوني لأخذ بايديكم  الى النجاه هذه المحتملات من الأقوال ولكن الارجح ان يكون كلها مراد، عندما ما يقول "واعلم من الله مالا تعلمون" يعني اعلم بهذا كله أعلم بمصيركم اعلم بالطوفان الذي سوف يصيبكم واعلم انكم اذا متتم على ضلالة تكونون الى جهنم و اعلم بأن الخسارة التي تخسرونها كثيرة  لعدم استقامتكم لتفويتكم  ذلك النعيم الدائم المستمر أعلم بذلك كله وأن الرسول اعلم بالسبيل واعلم بالطريق انا ربان السفينة اعلم بالطريق للنجاة وكيف تسيرون للنجاة و تتجنبون الهلكة عليكم أن تستقيموا و تكونوا صالحين لتنجوا من هذه الدنيا ومن عبادة غير الله ومن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين